مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر)

د. محمد الموسى

عصف ذهني

- أيهما أكثر اتقانا للرياضيات الطلاب أم الطالبات؟
- ايهما أكثر قدرة على العمل في أعمال البناء الرجال ام النساء؟
- ايهما أكثر رقة الرجال أم النساء؟
- أيهما أشد إخلاصا لشريكه أو شريكته الزوج أم الزوجة؟
- أيهما أكثر قدرة على التحقيق مع المجريمن الخطرين الرجال أم النساء؟
- أيهما أكثر اهتماما بالمنزل الرجل أم المرأة؟
- هل يمكن أن تعمل النساء بأعمال الصيد البحري؟
- هل أن النساء أكثر قدرة من الرجال على القيام بأعمال إصلاح السيارات وأعطال الكهرباء ؟

ملاحظات تأسيسية حول المفهوم

يرتبط مفهوم الجندر بمحددات وسياقات ثقافية واجتماعية

ما يشكل مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي هو السياقات والمحددات الاجتماعية والثقافية لانتماء شخص ما إلى واحد من الجنسين

انتماء بيولوجي جنسي / هوية اجتماعية - ثقافية

تقوم فكرة الجندر على وعي التمايز بين الانتماء البيولوجي الجنسي للشخص وبين الهوية الاجتماعية الثقافية المرسومة له كرجل أو إمرأة

فثمة ترسية معينة منغرسة في البنية الاجتماعية – الثقافية لمجتمع ما في زمن ما هي التي تشكل الهوية الجندرية

يرتبط مفهوم الجندر بالأدوار والعلاقات والسلوك المناسب الذي يحدده المجتمع لكل من الرجل والمرأة بصورة مسبقة وفي ضوء محددات اجتماعية موروثة ومنظومة ثقافية تتضمن مؤسسات وعادات وقيما مهيمنة في زمن ومجتمع محددين

الهوية الجندرية

لا تعدو أن تكون قناعة الراسخة بانتمائه لواحد من الجنسين، وهي قناعة تتشكل ووتكون لديه منذ الطفولة في ضوء المحددات البيئية والسياقات المحيطة به

هي هوية تحدد الطريقة التي ينظر من خلالها إلى النساء والرجال

وتحدد كذلك الأدوار المتوقعة منهم وأنشطتهم ومسؤولياتهم وطرائق تفكيرهم واستجاباتهم وصفاتهم في زمن ومجتمع محددين

فصفات النساء والرجال وسماتهم المفترضة اجتماعيا وثقافيا مردها إلى محددات وسياقات اجتماعية وثقافية تتكئ على انتمائهم البيولوجي كأساس للتمايز

جوهر مفهوم الجندر

جرى تطوير مفهوم الجندر وصياغته نتيجة الحاجة إلى ضرورة التمييز بين الانتماء البيولوجي الجنسي وبين المفترضات الاجتماعية والثقافية لذلك الانتماء

الجنس البيوللوجي للشخص مرتبط ب : فروقات بيولوجية (أنثى /ذكر) ، لها علاقة بوظيفة التوالد وهي ثابتة

الجندر مرتبط ب : التنشئة الاجتماعية وبالأدوار المفترضة وهو قابل للتبدل؛ فالمحددات الاجتماعية – الثقافية للانتماء لواحد من الجنسين تختلف عبر التاريخ والمجتمعات والطبقات

يمثا الجندر الصورة الاجتماعية- الثقافية للانتماء لواحد من الجنسين البيولوجيين ، وهو ينطوي على إسباغ صفات مؤقتة أو ظرفية على ذلك الانتماء

الجندر هو فئة اجتماعية ينتمي إليه اليه الأشخاص ويخضعون لميكانزماته ولنظمه المفروضة عليهم والسابقة لوجودهم

يجري تكريس هذا الانتماء من خلال التنشئة الاجتماعية، ثم يتحول إلى عملية ضبط ذاتي يتم من خلالها مراقبة الذات والآخرين

علاقات الجندر

ليس الجندر سمة فردية فحسب ولكنه كذلك ناتج للنظم الاجتماعية القائمة ومبرر لاستمرارها وبقائها وإعادة إنتاجها. فضلا على أنه وسيلة لشرعنة الانقسام الأكثر حضورا في المجتمع وهو :

- الفصل بين المجالين العام والخاص
- الفصل بين رجل وإمرأة

الدور الانتاجي للرجل ودور إعادة الانتاج المنوط بالمرأة

الفصل بين الثقافية الاجتماعية (نتاج الرجل) وبين الطبيعة (غاية وجود المرأة)

يترتب على هذه الثنائيات المكونة لعلاقات الجندر :

- دونية المرأة وأعلوية الرجل
- التوزيع غير العادل للثروة

عدم تكافؤ في المجالات السياسية، القانونية، الاقتصادية، العلمية،وفي العمل والأسرة

التباينات المذكورة يكرسها، ويثبتها ويعززها أيديولوجيات وقوانين وأعراف ومؤسسات وأطر ثقافية، وهي تستخدم في ذلك وسائل مختلفة من قبيل الأسرة والتنشئة الاجتماعية والتربية المدرسية ووسائل الإعلام

وهي كلها تشكل الأرضية الخصبة والصلبة للتمييز ضد المرأة

المقاربة الجندرية لتهميش المرأة

- وفقا للمقاربة الجندرية، يتم تهميش المرأة من خلال الحركة المنظورة والمؤثرة في وجهة مسار المجتمع مع استغلال صامت لقدراتها وقوة عملها

فتزيد ما تسمى بالفجوة الجندرية في كافة مؤشرات التنمية

فالمقاربة الجندرية لتهميش المرأة تتأسس تهميشها من خلال المحددات الاجتماعية والثقافية الحاكمة لمسار المجتمع وهي تستهدف إخضاع المرأة واستغلالها

سعى المجتمع الدولي من خلال اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) إلى تنظيم النشاط الساعي إلى تحقيق المساواة الجندرية

وتشكل (سيداو) الشرعة الدولية لحقوق المرأة وهي بمثابة معيار عالمي يقاس في ضوئهكل من المساواة والتمييز الجندريين في دولة ما

- تقوم (سيداو) على جملة من المبادئ ذات الصلة بتحقيق المساواة الجندرية وهي :

1 – التدابير التفضيلية المؤقتة (التمييز الإيجابي)

2 – الوظيفة الاجتماعية للأمومة والتربية الأسرية وليس الفردية

3 – آثارها الأفقية والراسية (إعمالها في المجالين العام والخاص)

التعصب الجندري

الهوية الجندرية تتأسس على اليقين المتجذر في وجدان كل واحد منا بأنها إمرأة وبأنه رجل بحسب الحالة

التعصب الجندري هو الخلفية السيكولوجية أو النفسانية للتمميز ضد النساء وتهميشهن وهي خلفية تمتد إلى جذور الهوية الجندرية

يمس التمييز الجندري عمق التجربة الوجدانية للشخص ويصطدم بيقينيات راسخة ، وكذا الحال بالنسبة إلى التهميش الجندري بوصفه صورة من صور التمييز الجندري

استنتاجات حول مفهوم الجندر

في الخطاب القانوني أو الحقوقي، يستخدم كل من المصطلحات الآتية: الجنس، والجندر والنساء بالمعنى ذاته

يستخدم العديد من المختصين في الدراسات النسوية لفظ « الجندر» كفئة للتحليل، وهو ما فعلته برامج وسياسات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان

يفهم الجندر بصورة عامة بوصفه مفهوما مبنيا بناء اجتماعيا ؛ وهو بناء مركب ومعقد، ويتأثر بالثقافة، وبالأدوار المفترض أو المتوقع أن يؤديها النساء والرجال، والعلاقة بين هذه الأدوار والتي من شأنها كلها أن تحدد القيمة والرتبة الاجتماعية

فالجندر مفهوميا لا يدور حول المرأة بالذات أوعلى وجه الخصوص ولكنه يدور أكثر حول الأدوار المبنية ثقافيا واجتماعيا، والهويات والأوضاع والمسؤوليات المخولة للنساء والرجال في مجتمع وزمن محددين

المقاربة الاجتماعية للجندر

وفقا للمقاربة الاجتماعية للجندر ينبغي النظر إلى الواقع الاجتماعي وفهمه وتفسيره من خلال منظور جندري

كما يتعين العمل على فهم الدور المحوري الذي يؤديه الجندر في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة وتحليل الوظائف التي يقوم بها الجندر في تلك المجالات، وبالنتيجة فهم دوره في تكريس وتثبيت سيطرة القوى المهيمنة داخل المجتمع

يركز المنظور الجندري في تحليله للظواهر الاجتماعية على المعاني الأيديولوجية وليس على الظروف المادية والهيكلية فحسب

فالدور الذي تقوم به الأيديولوجية السائدة أو المهيمنة يعمل على سحق الوعي بالاستغلال، وبالتفاوت القائم بين النساء والرجال وتجريفه بصورة كلية.

تتم عملية التجريف من خلال تطبيع التمييز، واللامساواة والتفاوت القائم بين النساء والرجال، وذلك بتصوير العلاقات القائمة في الترتيبات الجندرية الموجودة وكأنها كطبيعية بل ضرورية ولازمة من طبائع الأمور

الجندر في القضايا الاجتماعية

1 – تضخيم الفروق الجنسية

2 – التقليل من الفروق الجنسية

تضخيم الفروقات الجنسية

وفقا لهاذا الاتجاه الاجتماعي، ثمة افتراض سائد مؤداه أن الترتيبات التقليدية للأدوار الجنسية ليست ذات تأثير جوهري وأنها لا تنطوي على أية مشكلات ولا تسبب اية إشكاليات، وذلك لأنها حتمية ومتفقة مع الجنس

ينبني على هذا الاتجاه المقولات الآتية :

1 – تفوق الذكور على النساء

2 – فورق بيولوجية ثابتة بينهما

3 – تحييد التأثير الثقافي والاجتماعي وتبرير الفروق الجندرية بقوى متبطة بالشخصية وداخلها

4 – معيارية سمة تفوق الرجال على النساء وأعلويتها القيمية وأنها غير مستصوبة ولا مرغوبة بالنسبة للنساء

5 – وجود أساليب خاصة بالنساء لاكتساب المعرفة، والتعاطي العاطفي والوجداني مع الأمور

غاية تضخيم هذه الفروقات الجنسية هي سلب المرأة إمكانية مساواتها بالرجل وتكريس هيمنته عليها

التقليل من الفروقات الجنسية

يتمثل ذلك ب :

1 – عدم وجود اختلاف عملي وذهني بينهم

2 – أدى التركيز على العوامل المجتمعية والثقافية والانتباع إليها إلى تراجع الفروق بين النساء والرجال

3 – لا يولد الأطفال مجندرين وهم ليسوا مجندرين بالفطرة ولكنهم يكتسبون ويتعلمون السلوكيات المجندرة في بيئاتهم عبر المحاكاة والاقتداء

4 – تعد الفروقات بين النساء والرجال ثمرة قوى اجتماعية وثقافية تتآزر وتتواشج معا لإنشائها وتوليدها

5 – لا يعمل الجندر على صعيد الشخصية منفردة فحسب ولكنه يعمل كذلك على خدمة وإدامة الضبط الاجتماعي العام عبر التنشئة الاجتماعية، وكمحصلة لهذه التنشئة ستتشابه النساء في ما بينهن وسيكن مختلفات عن الرجال

6 – تشتمل التنشئة الاجتماعية في بعدها الجندري على تعلم واكتساب منمطات جندرية على نوعين : منمطات جندرية توصيفية ومنمطات جندرية ردعية أو زاجرة

المنمطات الجندرية

هي عبارة عن أدلة معيارية لما يسمح به ولما هو محظور أو لا يسمح به، وهي تصورات حول الجندر يتشكل على خلفيتها التعريف بالذات وبالآخرين

المنمطات الجندرية الزجرية أو الردعية / أدلة معيارية محددة للسلوك الجائز والمحظور

المنمطات الجندرية التوصيفية/ تصورات تتمحور بشأن الجندر وفي ضوئها يتشكل التعريف بالذات وبالآخرين

تتعلق المنمطات الجندرية بالأدوار الاجتماعية ، والسمات الشخصية والمهنية. وهي تتضمن قيما تنشئ اللامساواة الجندرية

علاقة الجندر بالمعرفة الاجتماعية (عصف ذهني)

يتيح الجندر التعرف على البيئة الاجتماعية والإنسانية ، فهو ذو قدرة مهمة ومعتبرة في التفاعل الاجتماعي

ثمة أسئلة مركزية تطرح دائما وهو سؤال مركزي مؤداها :

1- كيف نفهم بقاء المنمطات الجندرية واستمرارها في البلدان التي تطورت كثيرا وقطعت شوطا مهما في مجال المساواة الجندرية؟؟؟

2 – ألا يثيركن ويثيركم أن ترون شخصا لا تستطيعون جنسه؟

3 – ألا نستهجن ذلك؟ ألا يثير ذلك قلقنا؟؟

4 – ألا يذهب بعضنا إلى القول لإزاء ذلك بأن المجتمع منهار وأن القيم انحطت؟؟

ليس الجندر مجرد شكل أو ترسيمة ، أي أنه ليس مجرد مظهر جسدي دال على الشخص ولكنه ترسيمة مثقلة بالمعاني، والقيم ، والأحكام الثقافية والاجتماعية

تستخدم الترسيمة الجندربة في حالات معينة أكثر من أخرى :

- إمرأة متفردة بين مهندسين ذكور/ سيتنوارى الجندر بسبب قلة عدد النساء بين الرجال والعكس صحيح

- حالة مريض أصيب بنوبة قلبية ونقله أهله إلى قسم الطوارئ في المشفى في حالة خطرة وطارئة/ سيتوارى الجندر لأن المريض وأهله منشغلون معرفيا بمهمة أخرى غير الجندر وهي إنقاذ المريض ولن ينتبهون لكون طبيبة القلب التي تعالجه إمرأة

تستخدم المنمطات الجندرية كذلك :

1 – للتشريع

2- للتعصب الجندري

3 – للتمييز الجندري

4 – لتهميش النساء

كيف يمكن أن نحد من التفكير المنمط جندريا؟ (مجموعات عمل)

يقسم المشاركون إلى مجموعات ، ويطلب إلى كل واحدة أن تفكر بإجابات لما يأتي :

1- ما هي أفضل الطرق للحد من التفكير المنمط جندريا؟

2 – كيف يجري تعزيز المنمطات الجندرية والترسيمات المعرفية المرتبطة بالجندر بالبحرين؟

3 – كيف يمكن تغيير هذه المنمطات والترسيمات في البحرين؟

4 – ما هي العقبات التي تعتري عملية تغيير هذه المنمطات الترسيمات؟

يمكن تغيير عمليات التنميط الجندري من خلال فهم الحالات التي يختار فيها الناس التغافل عن الترسيمات والمنمطات الجندرية ، وعدم السماح لها بالتأثير على سلوكهم وتفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم

يستوجب تعديل النتمطات والترسيمات الجندرية إدراكا لآليات وميكانزمات عملها ، ولطريقة تأثيرها على السلوك والتفكير ومجالاته

الكوتا في المجال السياسي مثالا:

- تساهم في جعل المنمطات السائدة عن المرأة قيد النظر والتمحيص والمراجعة

عصف ذهني

1- ما هي أهم ملامح الفجوة الجندرية المتعلقة بالمجالات الساسية في البحرين؟

2 – ما هو طبيعة نمط السلوك الانتخابي في البحرين؟

3 – هل من نمط سلوك انتخابي خاص بالرجال؟

4 – وهل ثمة نمط سلوك انتخابي خاص بالنساء؟

5 – ما هو سبب ذلك؟

6 – كيف يمكن أن نعالج ذلك؟

7 – هل من معيقات؟ ما هي؟

دور البنى الهيكلية الاجتماعية في تشكيل الجندر

يعد الجندر من البنى الاجتماعية العامة وليس المصغرة أو الجزئية

فهو القاعدة التي يتم بمقتضاها تخصيص الموارد المادية، وتوزيع الفرص المختلفة على المستوى العام

فالنساء والرجال الساعون إلى توزيع عمل متساو بينهم في حياتهم الخاصة سيصطدمون بالترتيبات الهيكلية التي تنظم المجالات المجندرة من حياتهم :

- العناية بالأطفال وبالأسرة

- إجازات الأمومة

- اللامساواة في الأجر

التمييز الجندري في الأعمال والمهن

فالرجال يملكون على المستوى الهيكلي امتيازات على النساء

الجندرة في مجال التعليم نموذجا
(مجموعات عمل)

1- ما هي أهداف التعليم في البحرين؟

2 – هل تعزز هذه الأهداف من المنمطات الجندرية؟

3 - ما هي أهم هذه المنمطات الجندرية؟

4 – كيف تؤثر هذه المنمطات على الهوية الجندرية؟

5 – هل يهدف التعليم في البحرين على المستويين النظري والعملي إلى القضاء على التمييز الجندري؟

6 – ما هي اللغة المستخدمة في مناهج التعليم العام؟ هل هي محايدة جندريا؟

7 – هل يمكن إدماج المنظور الجندري في هذه المناهج؟ وهل ثمة معيقات وتحديات؟